بحث محكم | قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية | 02 يونيو 2016

الفلسفة والوحي عند الكندي

إبراهيم بورشاشن
باحث مغربي

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2016
All rights reserved © 2016

الملخص:

الغرض من هذه المقالة فحص فلسفة الكندي من خلال مدخل علاقة الوحي بالفلسفة عند الكندي، وهي أول تجربة تقيمها الفلسفة مع الكتاب العزيز في شخص أول فيلسوف عربي، على الأرجح.

وقد أوضحنا في هذه الدراسة كيف حاول الكندي تقريب الفلسفة من الذائقة العربية الإسلامية من خلال بيان أوجه الصلات الممكنة بين الفلسفة والوحي، بل إنّ الكندي قدّم تأويلات فلسفية طريفة لبعض آيات الكتاب العزيز، وجنّد الفلسفة، كما عرفها عصره، وهي الفلسفة الأرسطية مطعمة بالأفلاطونية والأفلوطينية، لإثبات القضية الكبرى التي كانت هاجس متكلمي عصره، وهي قضية التوحيد، لكنّ الكندي سيعالجها بأسلوب فلسفي يفارق به أسلوب المعتزلة، رغم أنّه لم يبرح الإشكالية الاعتزالية على العموم.

سُمّي الكندي «فيلسوف العرب» لأصله العربي، على خلاف غيره من فلاسفة المشرق الكبار، وقد وَسَمَ مسارُه، من علم الكلام إلى الفلسفة، مسيرتَه العلمية والفكرية بميسم لن ينفرد به من بين فلاسفة الإسلام، بل سيصبح علامة على الفلسفة الإسلامية التي لم تنجُ من هذا الخلط المعرفي بين الكلام والفلسفة، كما سيلاحظ ابن رشد فيما بعد.

بل إنّ الكندي سيفتح مشاريع علمية لن تجد كمالها إلا مع الفارابي ثم ابن رشد في المطاف الأخير.

لكن لمّا كان القصد من هذه الدراسة الحديث عن مسألة البدايات الفلسفية في علاقتها بالوحي، فإننا سنقصر حديثنا عن دور الوحي في البداية الفلسفية عند الكندي، رغم أهمية عوامل أخرى سنشير إليها إشارات عارضة.

فكيف شكل الوحي منطلقاً للكندي وغايته القصوى كذلك؟ لكن قبل ذلك ما الوحي وما الفلسفة عند الكندي؟

الوحي عند الكندي

الوحي عند فيلسوفنا هو علم الرسل خصّهم به الله تعالى «بلا طلب ولا تكلف ولا بحيلة بشرية»[1]، ويسمّي الكندي الوحي ـ «العلم الإلهي»، علم ألهمه الرسل وأصبح الفاصل بينهم وبين غيرهم من البشر، فهو الخاصية التي تميزهم عن غيرهم من بني آدم. وقد كانت إرادة الله بهذا الوحي أمرين، هما: أمر معرفي يتجلى في «إنارة النفوس بالحق» وأمر عملي يتجلى في تطهير هذه النفوس، وتتميز الفلسفة عن الوحي في أنّ الفلسفة هي علم إنساني يتوسل إليه بالحس، ممّا يجعله عند الكندي دون العلم الإلهي[2] الذي طريقه الإلهام.

الفلسفة عند الكندي

إذا كان الكندي يُسمّي الوحي «العلم الإلهي» فإنّه يسمّي الفلسفة «العلوم الإنسانية»[3]، لكنّ الكندي يفرد لاسم الفلسفة فقرة من معجمه الفلسفي المفترض، حيث يقدّم بضع تعريفات للفلسفة لقدماء الفلاسفة. فالفلسفة هي حب الحكمة، أو هي التشبه بأفعال الله تعالى بقدر طاقة الإنسان أو العناية بالموت، أو هي صناعة

1- رسائل الكندي الفلسفية، حققها وأخرجها عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد مصر، 1950، ص 372

2- المصدر نفسه، ص 376

3- المصدر نفسه، ص 373

الصناعات وحكمة الحكم، أو هي معرفة الإنسان نفسه، أو هي «علم الأشياء الأبدية الكليّة ... بقدر طاقة الانسان».[4]

إنّها تعاريف تصبّ كلها على تشوف الإنسان إلى الكمال الإنساني، الإنسان إمّا محبٌّ للحكمة النظرية وإمّا متشوف إلى الفضيلة العملية بأن تترك نفسُه استعمالَ البدن لتلحق بالعالم العقلي، كما يعلمنا الدرس الأفلاطوني، وإمّا مهموم بإماتة الشهوات لإدراك الفضيلة، كما يُعَلِّم أفلاطون أيضاً والتقليد الأفلوطيني كذلك، وإمّا حريص على معرفة نفسه، كما يعلمنا سقراط على الخصوص، ويلاحظ أنّ الكندي معجب بهذا المنحى الفلسفي ويراه قولاً «شريف النهاية، بعيد الغور»[5]. وهذه التعاريف كلها تبرز أنّ الفلسفة توفق لكل خير وتحصن من كل ضر كما يقول الكندي[6]، لكنّ الفلسفة، كيف ما كان مستواها، فهي، على خلاف العلم الالهي، تحتاج كداً وطلباً وتوسلاً بالرياضيات والمنطق.

وسيعتبر الكندي في رسالته في الفلسفة الأولى، صناعة الفلسفة كما سمّاها «أعلى الصناعات الإنسانية منزلة وأشرفها مرتبة»، وعرّفها بأنّها «علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان»، وجعل غرض الفيلسوف غرضين، هما: غرض في العلم وهو «إصابة الحق»[7]، وغرض في العمل وهو «العمل بالحق». وتوسل الكندي بمفهوم «الحق» لتحديد الفلسفة وتحديد غرضي الفيلسوف يجب ألّا ينسينا حضور هذا المفهوم في الوحي، فالحياة تدور إمّا على الحق وإمّا على الضلال[8]، وعندما يحضر «الحق» لا يغني الظن شيئاً[9]، بل إنّ الوحي جعله اسماً من أسماء الله وصفة من صفاته العلا[10]، فجعْل مدار الفلسفة على «الحق» دلالة كبرى على هذا التقارب القوي الذي يريده الكندي بين الصناعة الإنسانية العليا وبين الأقاويل الإلهية المثلى. ويتأكد هذا الأمر عند الكندي عندما يميز في «صناعة الفلسفة» بين الفلسفات، ويجعل «الفلسفة الأولى» أشرف فلسفة وأعلاها مرتبة، وذلك لأنّ هذه الفلسفة تدور على «علم الحق الأول الذي هو علة كل حق»[11]. ويوجه الكندي عناية «الفيلسوف»، ليكون تاماً وأشرف، إلى الإحاطة «بهذا العلم الأشرف» مؤسساً ذلك على قاعدة منطقية تقول «إنّ علم العلة أشرف من علم المعلول»، وذلك لأننا «إنّما نعلم كل واحد من المعلومات علماً تاماً، إذا أحطنا لعلم علته»[12]. لذا يجعل الكندي «جميع باقي الفلسفة» منطوياً في علم الفلسفة الأولى[13].

4- المصدر نفسه،

5- المصدر نفسه، ص 172

6- المصدر نفسه، ص 384

7- كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، ضمن رسائل الكندي الفلسفية ص 97

8- "فماذا بعد الحق إلا الضلال".

9- "إنّ الظن لا يغني من الحق شيئاً"

10- "والله هو الحق المبين"

11- المصدر نفسه، ص 98

12- المصدر نفسه، ص 98 وص 101

13- المصدر نفسه، ص 101، لأنّ الفلسفة الأولى أول بالشرف، وأول بالجنس، وأول بالترتيب، وأول بالزمان، المصدر نفسه، والصفحة.

لكن عندما ينتقل الكندي من الحديث العام عن الفلسفة إلى الحديث الخاص، نجده، وهو يقدم لطالب العلم برنامجاً فلسفياً، يرى الفلسفة في النسق الفلسفي الأرسطي. ذلك ما تقدمه لنا رسالته الموسومة بـ «في كمية كتب أرسطوطاليس وما يحتاج إليه في تحصيل الفلسفة»[14]. ففي هذه الرسالة ذكر الكندي النصوص الأرسطية «التي لا غنى لمن أراد نيل الفلسفة واقتناءها وتثبيتها عنها»[15]، كما ذكر أغراض أرسطو في كل رسالة له، وهذا التقليد الذي فتحه الكندي هنا بإحصاء كتب أرسطو وبيان أغراضها سيبلغ مع الفارابي وابن رشد كماله، وسيترجمه ابن طفيل في شكل سردي في رسالته الفلسفية حي بن يقظان.[16]

إنّ الفلسفة عند الكندي تتجسد في كتب أرسطو التي يحتاج إليها المتعلم، والتي ينبغي أن تقرأ بالتتابع، أو على المجرى الصناعي حسب أثيرة عند ابن رشد، ، وهذه الكتب، بعد الرياضيات، أربعة أنواع: المنطقيات والطبيعيات ونوع آخر يتعلق بالموجودات الموجودة في الأجسام لكنها مستغنية عن الطبيعة وقائمة بذاتها، ثم أخيراً الميتافيزيقا، وهي تخص الموجودات التي لا تحتاج إلى الأجسام البتة[17]، ثم يقف الكندي ليفصل القول في كل نوع على حدة يبرز مستوياته المختلفة. وستثمر هذه الكتب الأرسطية الكتب الأخلاقية عند أرسطو والتي كتبها في «أخلاق النفس وسياستها» وقد حصرها الكندي في «كتابه الكبير في الأخلاق إلى ابنه نيقوماخوس»، وكتب أخرى لم يسمها الكندي[18]. وسيستمر الكندي ضمن التقليد الأفلاطوني، ويعتبر الرياضيات أول ما يتعلم من الفلسفة عوض التقليد الأرسطي الذي اعتبر البداية الفلسفية لا تكون إلا منطقية. فالعلوم الفلسفية التي سبقت لا يمكن معرفتها إلا بعد معرفة علم الرياضيات «فإنه إن عدم أحد علم الرياضيات، التي هي علم العدد والهندسة والتنجيم والتأليف، ثم استعمل هذه دهره لم يستتم معرفة شيء من هذه، ولم يكن سعيه فيها مكسبه شيئاً إلا الرواية»[19].

والذي يلاحظ على هذا التقسيم هو الفصل الذي أقامه الكندي بين النوع الثاني، بكتبه السبعة، والنوع الثالث بكتبه الأربعة، وبخاصة كتاب النفس وكتاب الحس والمحسوس، فهي في التقليد الفلسفي اللاحق على الكندي نوع واحد، فالنفس والحس والأحلام التي أفردها بنوع مستقل، هي نوع واحد مع الطبيعيات عند الفارابي في «إحصاء العلوم» ثم عند ابن رشد في المواضع التي قدم فيها تصنيفاً للعلوم وإحصاء له، رغم أنّه يقول بشرف موضوع النفس فهو لا يفصلها عن الطبيعيات كما صنع الكندي.

14- المصدر نفسه، ص ص 363 – 384

15- المصدر نفسه، ص 363

16- يراجع هاهنا كتابنا: مع ابن طفيل في تجربته الفلسفية، دار الثقافة 2010 بخاصة فصل "التقريب الفلسفي"

17- المصدر نفسه، ص ص 364 - 365

18- انظر هامش3 و4 و5 و6 - المصدر نفسه، ص 369

19- المصدر نفسه، ص ص 369 - 370

الكندي بين الفلسفة والاعتزال

كان الكندي على صلة وثيقة بحلقات ترجمة المؤلفات اليونانية، بل كان يشرف عليها، كما نجد في مراجعته لترجمة ابن ناعمة الحمصي لكتاب أثولوجيا لأرسطو، وكان يوظف أرسطو في نصوصه الفلسفية كما نجد في رسالته إلى المعتصم في الفلسفة الأولى، التي وظف فيها نصوصاً من كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو الذي كان قد ترجمه أسطات، لكن الكندي كان أيضاً معجباً بأفلاطون ويستلهمه. وإذا كانت الفلسفة عند الكندي قد اتخذت من الفلسفة الأرسطية منطلقها ممزوجة بنفحة أفلاطونية، وكان الوحي سيتخذ من الكتاب العزيز والسنة النبوية أساسه فإنّ هذا التقريب بين القطبين الكبيرين سيتم عند الكندي من خلال انتمائه للاعتزال.

كان الكندي ينتمي إلى حلقة الاعتزال، ويؤمن بمبادئ أهل العدل والتوحيد، ويحاجج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية ضد خصوم الإسلام من الثنوية واليهودية والمسيحية. حيث ألف رسائل في الرد على الملحدين والمنانية والثنوية والنصارى، وفي رسالته في «الرد على النصارى» أبطل فيها تثليثهم وذلك على أصل المنطق والفلسفة»، كما يقول محمد عبد الهادي أبو ريدة في مقدمة رسائل الكندي الفلسفية. كما ألف في الدفاع عن النبوة وفي التوحيد والعدل، وفي القول بحدوث العالم.

ومن هنا امتزج الكلام بالفلسفة عند الكندي، وهو الامتزاج الذي سيستمر عند فلاسفة الإسلام حتى عابه ابن رشد عليهم في كتاب تهافت الهافت.

وهذا المعطى هام جداً لمن أراد أن يفهم نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام وحرصه منذ لحظة الميلاد الأولى على إيجاد أساس له من وحي.

أولاً: حلقة الاعتزال وما تميزت به من جرأة كبرى في فهم الشريعة الأولى، فقالت بالتحسين والتقبيح العقليين، وأوجبت على الله تعالى الصلاح والأصلح، وقالت بخلق القرآن وخلق الأفعال، حتى سمّاها خصومها بالقدرية، وقالت بنفي الصفات حتى سمّاها خصومها بالمعطلة، فمكنت للعقل صدارة معتبرة في فهم النصوص، بل إنّ جرأتها ذهبت إلى عدم العمل بأخبار الآحاد فأنكرت عذاب القبر والشفاعة.

لكن أيضاً شهدت هذه الحلقة منافحة شديدة على التوحيد، فكانت أدلتها التي واجهت بها خصوم العقيدة الإسلامية تتميز بالقوة والتماسك المنطقي، وهو ما سيتابعه الكندي وبخاصة في رسالته في الفلسفة الأولى، كما سنرى في هذا العرض، وإن كان أفقها الفلسفي يغاير الأفق الكلامي للمعتزلة[20].

20- من المعروف عداء المعتزلة للفلسفة، انظر القاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة، حيث يورد نقض النظام والجبائي لأرسطو، ويؤكد أنّ الجبائي قتله يهودي بسبب ذلك.

ونحن هنا، طبعاً، لن ندخل في جدل كلامي حول هذه القضايا ممّا يخرج عن نطاق البحث، لكن فقط نرسم معالم للفضاء العلمي الذي شهد ميلاد القول الفلسفي في الإسلام.

ثانياً: حلقة الفلسفة الأرسطية الممزوجة بالأفلاطونية، وفي دراسة سابقة لنا وسمناها بـ «هل كان الكندي أرسطياً»؟[21]، ألقينا فيها بعضاً من الضوء على هذا الجانب، وهو الجانب الذي سمح للكندي بالتقريب بين القول الفلسفي والوحي، حيث إنّ الفلسفة الإغريقية لم تصل إلى المسلمين إلا عبر وسائط أفلاطونية وأفلوطينية جعلتها مستساغة للعقل الإسلامي في نشأته الفلسفية الأولى، ولا ينبغي أن ننسى هاهنا أنّ أول من قام بتأويل الوحي تأويلاً فلسفياً كان فيلون اليهودي، وهذا معطى هام في فهم سيرورة علاقة الفلسفة بالوحي بالفلسفة في إطار تاريخ الفلسفة، ومدى مساهمة المسلمين في هذا التاريخ الكبير.

لكن لعل من أهم ما قام به الكندي ممّا يعتبره البعض خصوصية المساهمة الكِندية هو تدشينه للعلاقة بين الوحي والفلسفة، وهو ما طبع الشخصية الفلسفية لأبي يعقوب. وهو ما سنحاول القول فيه في هذه المساهمة المتواضعة، خاصة أنّ في ثنايا هذا الفعل توجد بدايات التأويل الفلسفي للوحي، أو بعبارة أفصح، بدايات التدبر الفلسفي للكتاب العزيز والسُنّة الشريفة.

الكندي والفلسفة

عُرف عن الكندي، كما أسلفنا، اتجاهه الاعتزالي، وإذا كان المعتزلة، مثل غيرهم من علماء الكلام من بعدهم، ناهضوا القول الفلسفي رغم انتصارهم للعقل، فإنّ قطيعة الكندي كانت بارزة، رغم أنها لم تكن تامة، حقاً سيتجاوز الكندي الإشكالية الكلامية إلى إشكالية أخرى أعم وأدق، نقول عنها هاهنا إنّها «الإشكالية الفلسفية»، وإن كان الأمر لم ينته به إلى قطيعة حاسمة، لأنّ النفحة الكلامية لم تفارقه، والإشكالية الكلامية لم تبرح تظهر بعض عناصرها هنا أو هناك من ثنايا خطابه الفلسفي.

لقد تمرّس الكندي بنصوص أفلاطون وأرسطو، وأكسبه ذلك حسّاً فلسفياً عميقاً، ومكنته معرفته بالشريعة من نسج علاقة متينة بين القولين، وإن ضحّى أحياناً بالخصوصية الفلسفية لغلبة النفحة الكلامية عليه، لكنه وجد في نصوص الفلاسفة وتعبيراتهم ومصطلحاتهم ما مكّنه من رأب صدع أراد الفقهاء أن يوسعوه بين معارف العقل ومعارف الوحي.

21- انظر إبراهيم بورشاشن: هل كان الكندي أرسطياً؟ ضمن الكندي والفلسفة: أعمال مهداة إلى محمد المصباحي، تنسيق سعيد بوسكلاوي، منشورات فريق البحث في الفلسفة الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، وجدة، 2015، من ص 63 إلى ص 80

الردّ على خصوم الفلسفة

لكن ما القول فيمن وظّف الوحي ضداً على هذا «الكائن التام»، الفيلسوف، وفي مقابل «أشرف العلوم»، الفلسفة؟

يؤسس الكندي للرد على مزاعم الناطقين باسم الوحي بمقدمتين:

ـ مقدمة توجب الشكر على «من كان أحد أسباب منافعنا الهزلية»، فكيف بمن كان «أكبر أسباب منافعنا العظام الحقيقية الجدية»؟، فإنّ العلم قائم على التراكم المعرفي، ولولا القدماء الذين «أفادونا من ثمار فكرهم» ما كانت لنا السبل والآلات المؤدية إلى كثير من المعارف التي لم يستطيعوا إدراكها، فقد قدّم لنا الأقدمون مقدمات سهلت للباحثين سبل الحق[22].

ـ ومقدمة توجب «استحسان الحق واقتناء الحق من أين أتى، وإن أتى من الأجناس القاصية هنا والأمم المباينة لنا»، ومن هنا ضرورة ألا يكون عند طالب الحق أولوية سوى طلب الحق، دون السؤال عن قائل الحق؛ إذ «ليس ينبغي بخس الحق، ولا تصغير قائله، ولا بالآتي به»[23].

وسيردد هذه الحجة ابن رشد بعبارات أبلغ وقوة أكبر.[24] وكل منهما يستلهم أرسطو في ذلك، كما أبرز الكندي[25] وشَرَحَ ابن رشد[26].

إنّ مسؤولية الكندي في التراكم المعرفي تستوجب عليه إذن الرجوع إلى أقاويل القدماء فيما يريده[27]. وهنا ترتفع أمام الكندي عوائق وصعوبات سببها بعض الفقهاء الذين لا يقبلون قولاً في الحق غير ما جاء به ظاهر الوحي، و»سوء تأويل كثير من المتسمين بالنظر في دهرنا، من أهل الغربة عن الحق... لضيق فطنهم عن أساليب الحق، وقلة معرفتهم بما يستحق ذوو الجلالة في الرأي والاجتهاد...»[28]، لذا سموا «قنية الأشياء بحقائقها كفراً»[29]، وهو ما أنهض الكندي إلى الرد عليهم. والرد، وإن كان قاسياً، يترجم صعوبة قبول الفقهاء للوافد الجديد على الثقافة الإسلامية بعدما احتكت هذه الثقافة بعلم الكلام الذي خلخل كثيراً من بنياتها، وكذلك

22- المصدر نفسه، ص 102

23- المصدر نفسه، ص 103

24- انظر فصل المقال

25- رسائل الكندي الفلسفية، المصدر نفسه، ص 103

26- تفسير ما بعد الطبيعة، مقالة الألف، طبعة موريس بويج، بيروت

27- يقول الكندي: "فحسن بنا إذ كنا حراصاً على تتميم نوعنا، إذ الحق في ذلك، أن نلزم في كتابنا هذا عاداتنا في جميع موضوعاتنا من إحضار ما قال القدماء في ذلك قولاً تاماً على ما أقصد سبله وأسهلها سلوكاً على أبناء هذه السبيل"، رسائل الكندي الفلسفية، المصدر نفسه، ، ص 103

28- المصدر نفسه، ص 103

29- المصدر نفسه، ص 104

صعوبة قبول الكندي بانغلاق الثقافة الإسلامية وعدم انفتاحها على المعرفة الإنسانية في عصره. خاصة أنّهما معها يؤمان غاية واحدة ويضمان مواضيع واحدة؛ فإذا كانت غاية الفلسفة «علم الأشياء بحقائقها» وكان في هذا العلم «علم الربوبية، وعلم الوحدانية، وعلم الفضيلة» فإنّ «اقتناء هذه جميعها هو الذي أتت به الرسل الصادقة عن الله، جلّ ثناؤه. فإنّ الرسل الصادقة صلوات الله عليها إنّما أتت بالإقرار بربوبية الله وحده، وبلزوم الفضائل المرتضاة عنده، وترك الرذائل المضادة للفضائل في ذواتها، وإيثارها»[30]

لا يجد الكندي إذن أي تعارض بين قول جاء به عقل الحكماء وقول جاءت به نبوة محمد عليه السلام، لذا يدعو الكندي إلى التمسك بهذا الحق الفلسفي النفيس، والسعي في طلبه بغاية الجهد.

لكن ما العمل؟ يمكن أن ينكر هذا القول من هم من أبناء ملتنا؟

يدعو الكندي منكري القول الفلسفي إلى أن يثبتوا ذلك بالبرهان، وإن فعلوا ذلك فإنّهم أصبحوا ممارسين لفعل التفلسف، لأنّ «إعطاء العلة والبرهان من قنية علم الأشياء بحقائقها»[31]، وهنا ينبه الكندي إلى أنّ الفلسفة هي قبل كل شيء «فعل»، وليست نتائج فقط، ففعل التفلسف هو الأهم وإن جاء بنتائج لا يرضاها الخصم، لذا يرى الكندي ضرورة الفلسفة لكل عالم، خاصة أنّ الرسل تقرّ بها وتدعو إليها وتعالج مواضيعها نفسها.

التدبر الفلسفي للوحي

لن يقف الكندي عند ردٍّ عام على من يرون في القول الفلسفي قولاً مخالفاً للشريعة، بل سيضرب إلى القول الشرعي ويقرأه قراءة فلسفية ليرى أنّ القول ببعد الشقة بين رسالة الوحي ورسالة العقل هو وهم وخيال ليس غير.

والغرض من هذا القول تصفح مقالات الكندي ورسائله لنتبين من خلالها بدايات التدبر الفلسفي للوحي من كتاب وسُنّة، من خلال تأويل فلسفي يروم تطويع الوحي ليستجيب للمعاني التي قررها الفلاسفة واطمأن إليها فيلسوفنا ورآها تجلي معنى الوحي وتبينه أكثر.

30- المصدر نفسه ص 104

31- المصدر نفسه، ص 105

الكندي بين الفلسفة والوحي

1 - الوحي والعقل

إنّ الكندي أسّس لنسق من المعرفة جديد، يقوم على «علم الأشياء بحقائقها» تصهر فيه المعارف الفلسفية والدينية في بوتقة العقل. فليس هناك تعارض بين ما جاء به الوحي وما قالت به الحكمة؛ بل إنّ العقل قادر على تفسير كل ما أتى به الوحي، فعند الكندي أنّ كل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، «موجود جميعاً بالمقاييس العقلية التي لا يدفعها إلا من حرم صورة العقل واتحد بصورة الجهل من جميع الناس»[32]، فلا تعارض بين علم الرسل وعلوم الحكمة، وهو ما يؤكده الكندي بقوله: «يقول ذوو «التمييز من حكماء القدماء من غير أهل لساننا [إنّ] الإنسان عالم صغير إذ فيه جميع القوى التي هي موجودة في الكل...، فما الذي ينكر من أن تكون قدرة الحق الثابتة مثلت الكل مثال حيوان واحد موجود فيه جميع ما يوجد في الكل، وإنسان واحد توجد فيه جميع هذه، ولا سيما ليس يخالف ذلك خبر الصادق محمد عليه السلام». فخبر الرسول عليه السلام مطابق الحكمة، وكذلك خبر الكتاب العزيز. إنّ الوحي عند الكندي ليس من المستحيلات العقلية، بل هو يندرج تحت ممكنات العقل المختلفة.

وسيفرد الكندي رسالته «الإبانة عن سجود الجرم الأقصى وطاعته لله عز وجل» لتفسير قوله الله تعالى: «والنجم والشجر يسجدان»، موظفاً ما تعلمه من فلسفة أفلاطون وأرسطو وغيرهما بمقاييس عقلية، حيث بين فيها الكندي «أنّ الجرم الأقصى من العالم بجميع أشخاصه ... حي مميز... ليتضح أنّه مطيع طاعة اختيارية [وذلك] بأقاويل منطقية ظاهرة الإيضاح»[33]. فالسجود في الآية يعني عند الكندي أنّ الكون مطيع لله، أنّ الله جعل «الفلك هو العلة القريبة الفاعلة لكل كائن فاسد أحاط به الفلك، فالفلك هو العلة الفاعلة القريبة للحي الكائن الفاسد»[34]، بل إنّ الكندي يستعيد البرهان القرآني على وجود الله تعالى فيؤكد «أنّ في نظم هذا العالم وترتيبه وفعل بعضه في بعض، وانقياد بعضه لبعض، وتسخير بعضه لبعض ... لأعظم دلالة على أتقن تدبير، ومع كل تدبير مدبر...ومع كل حكمة حكيم»[35].

ومن أجل أن يبرهن الكندي أيضاً على أنّ «العلم الإلهي» ممّا «لا تحليه العقول»، وأنّ العقول تستيقنه «رغم أنّه علم يعجز البشر عن أن يصنعوا مثله، وأنّ العقول تخضع له وتنقاد رغم أنّه علم فوق طبع البشر، يعمد إلى أواخر سورة «يس» ويقدم تفسيراً فلسفياً لها.

32- رسالة الإبانة عن سجود الجرم الأقصى ....، ضمن رسائل الكندي الفلسفية مرجع سابق ص 244

33- رسالة الإبانة، مرجع سابق ص 247

34- رسالة الابانة ص 248

35- كتاب الكندي في الإبانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد، ضمن رسائل الكندي، مرجع سابق ص 215

عندما سأل المشركون الرسول عليه السلام قائلين: يا محمد «من يحي العظام وهي رميم»؟ كان أن «أوحى إليه الواحد الحق»: «قل يحييها الذي أنشأها أول مرّة وهو بكل خلق عليم .... [إلى قوله تعالى] كن فيكون».

يقف الكندي عند هذه الآيات السبع، ويقدم جملة من الملاحظات والأدلة التي تثيرها الآيات:

- الدليل الوارد في الآيات يتميز بوجازة وبيان وقرب ويسر يعجز عنها الدليل الفلسفي، وهي خاصية للعلم الإلهي؛ «الوجازة والبيان وقرب السبيل والإحاطة بالمطلوب». وتذكرنا هذه الملاحظة الكندية بما صنعه ابن رشد في «مناهج الأدلة»، عندما آثر الدليل القرآني ليسره وبساطته وقدّمه على الدليل الكلامي الذي يمتاز بالتعقيد والعواصة.

- تبين الآيات أنّ جمع المتفرق أسهل من صنعه ومن إبداعه، وإن كانا معاً واحداً عند الباري.

- تبين الآيات أنّ الشيء من نقضيه موجود، فالشيء يكون من نقضيه، وليس بين النقيضين واسطة.

- تبين أنّ الله تعالى على خلاف البشر، فإذا كانت أفعال البشر تحتاج مدة «فإنّ من بلغت قدرته أن يعمل أجراماً من لا أجرام، فأخرج أيس من ليس، فليس يحتاج ...أن يعمل في زمان ... فهو عندما يريد، يكون مع إرادته ما أراد...»

- يجمل الكندي قوله في آيات سورة «يس» بقوله: «إنّ فلسفة البشر» عاجزة عن أن تجمع «في قول بقدر حروف هذه الآيات ما جمع الله جلّ وتعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم من إيضاح أنّ العظام تحيا بعد أن تصير رميماً، وأنّ قدرته تخلق مثل السموات والأرض، وأنّ الشيء يكون من نقضيه»، فإنّ كلّ الألسن المنطقية وحيلها، والعقول الجزئية، بل كل ما انتهى إليه البشر[36] لا يستطيع أن يبلغ ما يبلغه الوحي من البيان والوجازة واليسر.

2 - في الواحد والوحدة

لعل القصد من كتابة رسالة الكندي «في الفلسفة الأولى» هو إبراز الفكرة الأساس التي جاء بها الوحي، وهي فكرة التوحيد، فقد كان عصر الكندي عصر جدال فلسفي - ديني حول فكرة الألوهية، وخاصة أنّ فكرة التثليث كانت مدعومة بفرق مسيحية مختلفة تدافع عنها بأدوات منطقية، وكذلك فكرة القول بإلهين، كما هو شأن المانوية، والتي كانت التيارات الغنوصية تدافع عنها، وسيكون قول الكندي في هذه الرسالة إحقاقاً لفكرة التوحيد التي دافع عنها القرآن الكريم، وجعل منها المعتزلة جزءاً من شعارهم الخالد.

36- المصدر نفسه، ص ص 375 - 376

والكندي نفسه يعبّر عن هذا المعنى، فهو يقصد من مقالته تثبيت الحجة على الربوبية والوحدانية والرد على من يكفر بهما، موظفاً لذلك «الحجج القامعة لكفرهم والهاتكة لسجوف فضائحهم، المخبرة عن عورات نحلهم المردية».[37]

وقد برهن الكندي على الوحدانية التي هي الركن الأساس للوحي من خلال مفاهيم فلسفية، موظفاً في ذلك المعجم الأرسطي على الخصوص، ولكن من أجل غايات لم تكن تخطر للأسطاجري على بال.

يبدأ الكندي ببيان أنّ «الأزلي لا جنس له، وأنّه لا يفسد ولايستحيل»[38]، لينتقل إلى البرهنة على «أنّه لايمكن أن يكون جرم أزلي ...لا نهاية له بالفعل»، فما لا نهاية له لا يكون إلا بالقوة[39]، كما أنّ الزمان لا يمكن أن يكون لا نهاية له لأنّه كمية، فالزمان إذن متناهٍ[40]. بل إنّ كل محمول في الجرم من كم أو مكان أو حركة أو زمان، كل ذلك متناهٍ[41]. فالزمان هو عدد الحركة والحركة هي حركة الجرم، والحركة إمّا أن تكون حركة مكانية، وإمّا أن تكون اضمحلالاً، وإمّا أن تكون كوناً وفساداً[42].

إنّ قصد الكندي من البرهنة على أنّ الجرم والحركة والزمان لا يسبق بعضها بعضاً[43] هو دحضه لنظرية قدم العالم الأرسطية، وقوله بنهاية العالم، وهو أهمّ شيء عنده في الجزء الأول من كتابه في الفلسفة الأولى[44]، ونشير هنا إلى أنّ فكرة الخلق من عدم التي استنبطها المتكلمون من قوله تعالى: «إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» تعارض بقوة فكرة القدماء من الفلاسفة التي تقول بـ «قدم العالم»، وسيوظف الكندي مفاهيم الفلاسفة وطريقتهم نفسها في التعليل ليبرهن على حدوث العالم، بل وعلى أنّه خلق من عدم. وسيعبّر عن ذلك بمفاهيم فلسفية جديدة عند برهنته عن مؤيس الأيسات من ليس، أي خالق الموجودات من عدم.

أمّا في الجزء الثالث من الجزء الأول فأهم شيء فيه هو الأنواع التي يقال لها الواحد، تمهيداً لإثبات الوحدة للواحد الأحد، لكن قبل ذلك يؤكد الكندي على موضوع الفلسفة الذي هو الكليّ، فالفلسفة عنده، كما هي عند أرسطو، لا تنظر إلا في الكليّ[45]، فالفلسفة «إنّما تطلب الأشياء الكليّة المتناهية، المحيط فيها العلم كمال

37- المصدر نفسه، ص 105

38- المصدر نفسه، 113 - 114

39- المصدر نفسه، ص 114

40- المصدر نفسه، ص 116

41- المصدر نفسه، ص 116

42- المصدر نفسه، ص 117

43- المصدر نفسه، 118 - 119

44- المصدر نفسه، ص ص 106 - 122

45- المصدر نفسه، ص 124

علم حقائقها»[46]، أمّا الكليّ اللامتناهي فلا يدخل في موضوع الفلسفة على القصد الأول، أمّا الكليّ المتناهي الذي يمكن الإحاطة بحقيقته فيراه الكندي على قسمين: ذاتي وهو الجوهر من جنس وصورة وشخص وفصل، ومنها عرضي من خاصة وعرض عام[47]، لكن الواحد على كم نوع يقال؟

يعدد الكندي الأنواع التي يقال عليها الواحد فيجدها المقولات والكائن منها من جنس ونوع وشخص وفصل وخاصة وعرض وكل وجزء وجميع وبعض[48]، لكن بعد فحصه للكيفية التي يقال بها كل من المقولات السابقة والكائن عنها على كل واحد من أنواعه، ينتهي إلى أنّ كل هذه المقولات عار عن الوحدة الحقيقية، رغم أنّ الجنس مقول على كل واحد من أنواعه قولاً متوطئاً، وكذلك النوع هو في كل واحد من أشخاصه مقول عليها قولاً متوطئاً، لكنّ هذه الوحدة فيهما وفي غيرهما ليست بحقيقة، فالجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض والكل والجمع والجزء والمتصل كل أولئك كثير، والوحدة التي فيه ليست على الحقيقة، إنّما فيه «بنوع عرضي»[49]، لكنّ الوحدة إذا كانت هنا عارضة فستكون في شيء آخر بالذات، والعارض للشيء من غيره، فما هو هذا الغير الذي أعطى المقولات والكائن عنها الوحدة؟

سينقل هذا الاستدلال الكندي إلى القول إنّ هناك «واحداً حقاً اضطراراً، لا معلول الوحدة، وسيحرص الكندي في ما تبقى من المقالة على إثباته.

يؤكد الكندي أنّ كل ما أدركه الحس وأحاط به العقل هو إمّا واحد أو كثير، أو واحد وكثير معاً، أو بعض هذه الأشياء واحد لا كثير، أو بعضها كثير، فلا وحدة البتة[50].

ليبرهن الكندي على وجود الوحدة يفترض وجود الكثرة فقط لينتهي باستدلاله إلى وجود الوحدة[51]، مقدماً استدلالات تؤدي إلى خلاف ومحالات إذا افترضنا وجود الكثرة فقط، لينتهي إلى «أنّه لا يمكن أن تكون الأشياء كثرة بلا وحدة»[52].

46- المصدر نفسه، ص 125

47- المصدر نفسه، ص 126

48- المصدر نفسه، ص 128

49- لمصدر نفسه ص 132

50- المصدر نفسه، ص ص 132 - 133

51- المصدر نفسه، ص ص 133 - 136

52- المصدر نفسه، ص 136

لكنّ الكندي يبرهن أيضاً على أنّه لا يمكن أن تكون وحدة بلا كثرة ولا بعض الأشياء وحدة بلا كثرة[53]، كما يبرهن على وجود الكثرة[54]، وأنّ الكثرة لا يخلو منها أي موجود[55].

إذن في الوحدة كثرة وفي الكثرة وحدة، فالأشياء كثيرة وواحدة، وطباع الأشياء وحدة وكثرة[56]. لكن اشتركت الوحدة والكثرة في الأشياء؟ يستبعد الكندي أن يكون ذلك محض اتفاق ومصادفة، ويرجح أن يكون بسبب اشتراكهما بعلة[57]، لكن «علة أخرى غير ذاتهما أرفع وأشرف منهما وأقدم»[58]، وهذه العلة واحدة لا كثرة فيها، إذن فالعلة الأولى واحدة، والواحد موجود في الأشياء المعلولة، ولكي يزيد الكندي الأمر بياناً ينتقل من سؤال «على كم نوع يقال الواحد» إلى سؤال أو أسئلة «بأيّ نوع توجد الوحدة في المعلولات؟ وما الوحدة الحق؟ وما الوحدة المجاز؟»[59]، وسيفرد الكندي الفن الرابع من الجزء الأول للإجابة عن هذه الأسئلة.

للإجابة عن هذه الأسئلة سيقدم الكندي مقدمات يبرز فيها أنّ كلاً من العظيم والصغير والكثير والقليل يقال شيء منها على شيء بالإضافة، يدلل على ذلك من خلال برهان الخلف في صفحات[60]، وعندما يصل إلى مفهوم القليل يخلص منه إلى الحديث عن الواحد، باعتبار أنّ الواحد لا أقلّ منه، وهو ما يسميه «الأقل المرسل»، لكن يعتبره ظناً غير صادق[61]، عندها يحرص الكندي على بيان أنّ الواحد ليس عدداً، مبرزاً الشناعات التي تلحق القول إنّ الواحد عدد[62]، فالواحد عند الكندي ليس هو «الموحَّد بالواحد»، هو الوحدة عينها، والوحدة لا تنقسم، أمّا الواحد فيقال له عدد باشتباه الاسم لا بالطبع، إذ لا تقال الأعداد إلا بالإضافة إلى شيء واحد[63].

53- المصدر نفسه، ص 136

54- المصدر نفسه، ص ص 136 - 139

55- المصدر نفسه، ص 139

56- المصدر نفسه، ص 140

57- المصدر نفسه، ص ص 141 - 142

58- المصدر نفسه، ص 143

59- المصدر نفسه، ص 143

60- المصدر نفسه، ص ص 144 - 146

61- المصدر نفسه، ص 146

62- المصدر نفسه، ص ص 146 - 147

63- المصدر نفسه، ص 147

لقد حرص الكندي على بيان أنّ الواحد ليس بعدد[64]، ويزيد الأمر بياناً عندما يبرهن أنّ الواحد هو ركن العدد وأنه ليس عدداً[65]، فأول العدد هو الاثنان، والاثنان إنّما تلحقه القلة إذا أضيف إلى ما هو أكثر منه[66].

إذا كان العظيم والصغير والطويل والقصير والكثير والقليل، كلٌّ منها، لا يقال واحداً إلا بالإضافة، فإنّ «الواحد بالحقيقة ليس قابلاً للإضافة إلى مجانسه، لأنّه لا جنس له البتة»[67]، وقول الكندي هذا يردّنا إلى أول رسالته حيث كان قد قرر أنّ الأزلي لا جنس له، ممّا يبين بوضوح أنّ الواحد الحق أزلي[68]، لينتهي إلى أنّ الواحد الحق لايتكثر أبداً، ولا يقال واحد بالإضافة إلى غيره، فهو لا هيولى له ينقسم بها، ولاصورة مؤالفة من جنس وأنواع، ولا له كمية، ولا حركة له[69]، كما أنّ الوحدة بحق ليست عقلاً، لأنّ العقل متكثر، والواحد الحق لا أسماء مترادفة له[70]، وهو ليس واحداً بنوع اشتباه الجسم ولا يقال بنوع العنصر[71]، وهكذا نجد الكندي يتقصى منهج المعتزلة في تعريف الواحد بالسلب، وإن كان الأفق غير الأفق والمنهج غير المنهج، ممّا يبرز الأثر الاعتزالي على الكندي في قلب الممارسة الفلسفية. لينتهي بتعريف إيجابي يعتبر الواحد الحق «وحدة محض»[72]، ليس الوحدة التي هي عرض في جميع الأشياء كما سبق أن بين، فهذه غير الواحد الحق[73] لأنّ الواحد الحق هو الواحد بالذات الذي لا يتكثر[74]، ومن هنا ينتهي الكندي إلى أنّ «أول علة للوحدة في الموحّدات هو الواحد الحق الذي لم يفد الوحدة من غيره»[75].

حقا إننا لا نجد في هذه الرسالة الفلسفية الطويلة استدعاء للوحي، لكن هيمنة هاجس الوحدة والواحد عليها، وهو الهاجس الأكبر للمعتزلة ضداً على الفرق المختلفة التي كانت تخاصم التوحيد، وهي الفرقة التي اختارت الدفع عن الوحي بطرائق عقلية مبتكرة وطريفة لم يكن العقل الإسلامي قبلها يعرفها، بل قبل ذلك وبعده نجده الهاجس الذي يشغل قضايا العقيدة في القرآن الكريم، كل اولئك يبرز لنا كيف كان الوحي يحكم عمق النظر الفلسفي لفيلسوف العرب الأول.

64- المصدر نفسه، ص ص 147 - 149

65- المصدر نفسه، ص 150

66- المصدر نفسه، ص 151

67- المصدر نفسه، ص 153

68- المصدر نفسه، ص 153

69- المصدر نفسه، ص 154

70- المصدر نفسه، ص 155

71- المصدر نفسه، ص 156

72- المصدر نفسه، ص 160

73- المصدر نفسه، ص ص 160 - 161

74- المصدر نفسه، ص 161

75- المصدر نفسه، ص 161

خاتمة

وأخيراً وليس آخراً، فإنّ تعامل الفلاسفة مع الكتاب العزيز فرصة نلج من خلالها باباً طريفاً للثقافة الفلسفية عند المسلمين بكلّ أبعادها الحضارية، فقد تعامل الفلاسفة الكبار مع الفلسفة، وقد عرفت الثقافة الفلسفية والكلامية الإسلامية نماذج مضادة مثل أبي بكر الرازي وابن الراوندي على الأقل، تعاملاً أبرز كثيراً من مظاهر العبقرية في التقريب بين مكتسبات العقل الإنساني وإلهامات «العقل الإلهي» إن صح هذا التعبير. وكما كانت تخترق قوة فقهية عميقة الخطاب الفلسفي الرشدي، كما أبرزنا ذلك في دراسة سابقة[76]، فإنّ قوة إيمانية عميقة نجدها تخترق الخطاب الفلسفي للكندي، وهي قوة يمكن تلمس روحها في كثير من هذه النصوص الفلسفية للكندي، لكنها تتجلى في الرسائل وخواتيهها. فالكندي وهو يوجه الرسائل إلى المخاطب لا يني من الدعاء له، وعندما نقف عند هذه الأدعية نجدها تدور حول «الحق» «والخير».

الحق الذي لا يدرك إلا بعون الله[77]، وتسديده[78]، لكن لمّا كان المنطق العملي حاضراً في الدرس الفلسفي، فإنّه لا يكفي أن يدرك المرء الحق، بل لا بدّ أن يستعمله الله بما يوجبه الحق[79]. والخير الذي لا يعين عليه سوى من لا يوفق لكل خير سواه[80]، وكأنّ الحق والخير يختصران الفلسفة كلها في جانبها النظري المتمثل في البحث عن الحقيقة بكلّ أبعادها النظرية، وفي جانبها العملي المتمثل في الفضائل التي يحصيها «كتاب الأخلاق»، ويسعى «كتاب السياسة» إلى تثبيتها في الناس، وهما معاً يحتاجان سنداً من الله وتسديداً وعوناً. لكن أيضاً ممّا يثير الاهتمام دعاء للكندي بإنارة الفهم وسعة العلم على الخصوص، فالمعرفة تحتاج إلى سعة وليس إلى ضيق، ومن هنا توجيه الكندي للمتعلم أن يلحظ المعاني «بعين العقل»، وأن يخرج إلى «سعة أوطان المعرفة»[81]، وكأنّه يعرّض بخصومه الذين ضاقت آفاقهم المعرفية ولم تشرف همهتم لارتياض مرابعها. وما يزيد في طبيعة هذا التعريض تشديده على أنّ التعليم الفلسفي لن يقدره المرء إلا بمؤهلات ذاتية وبتوفيق من الله وسداد.

ـ المؤهلات الذاتية ضروية لتعلم الفلسفة، لأنّ الكندي لا يرى لكلّ الناس القدرة على خوض غمار التفلسف، بل ذلك هو فقط «لذوي الأنفس النيرة المعتدلة الشائمة مخايل مساقط الحق وانتجاع المحي من الفعل»، فمن كانت همته طلب الحق وطلب الأفعال التي تحييه فهو المؤهل وحده لطلب الفلسفة، لكن هذا الشرط المعرفي لا بدّ أن يعضده شرط أخلاقي يتمثل في الصبر على المشاق العلمية لبلوغ المطلوب[82].

76- كما أبرزنا ذلك في مقالتنا "الوحي والفلسفة عند ابن رشد" انظرها في كتابنا: هل نحن في حاجة إلى ابن رشد؟ دار سلايكي إخوان 2015

77- المصدر نفسه، ص 265

78- المصدر نفسه، ص 272

79- المصدر نفسه، ص 363

80- المصدر نفسه، ص 384

81- المصدر نفسه، ص 207

82- المصدر نفسه، ص ص 363 - 364

ـ توفيق الله وسداده، لأنّ طلب العلم لا يخرج عن كونه عبادة من العبادات، لذلك فلا بدّ من المدد الرباني لبيان الخفيات[83] وكفاية الإنسان مهمات الأمور ووقايته من جميع أذى المؤلمات[84]، والتحصين من كل ضر، [85] فالسعادة بالطاعات خير معين على طلب العلم، ولذلك لا يتردد الكندي من الدعاء لطالب العلم أن يسعده الله في دنياه وآخرته[86] . فالسعادة في طلب الحقيقة وفي العمل بها.

والحقيقة ما جاء به «العلم الإلهي» بغير تكلف، ونطقت به الرسل، وهي كذلك ما توصلت إليه «العلوم الإنسانية» بحيل العقل وجهد الانسان، وما أثبته الفلاسفة، أمثال أفلاطون وأرسطو في الكتب، لقاء محبة بين الوحي والفلسفة يذكرنا بأواخر فصل المقال لابن رشد حين كتب «أنّ الحكمة هي صاحبة الشريعة والأخت الرضيعة ...، وهما المصطحبتان بالطبع المتحابتان بالجوهر»[87]، رمزاً للدور الذي ساهم به الوحي في صياغة الوعي الفلسفي عند المسلمين.

83- المصدر نفسه، ص 293

84- المصدر نفسه، ص 269

85- المصدر نفسه، ص 384

86- المصدر نفسه، ص ص 272 - 280 - 353

87- ابن رشد، فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، نشرة ألبير نصري نادر، الطبعة الثالثة، دار المشرق، بيروت، 1973، ص 58

المصادر ومراجع الدراسة

* الكندي، أبو يعقوب يوسف،

ـ رسائل الكندي الفلسفية، حققها وأخرجها عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد مصر، 1950

ـ كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، ضمن رسائل الكندي الفلسفية.

ـ رسالة الإبانة عن سجود الجرم الأقصى ....، ضمن رسائل الكندي الفلسفية.

ـ كتاب الكندي في الإبانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد، ضمن رسائل الكندي.

* ابن رشد، محمد، فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، نشرة ألبير نصري نادر، الطبعة الثالثة، دار المشرق، بيروت، 1973

* بورشاشن، إبراهيم،

ـ هل كان الكندي أرسطياً؟ ضمن الكندي والفلسفة: أعمال مهداة إلى محمد المصباحي، تنسيق سعيد بوسكلاوي، منشورات فريق البحث في الفلسفة الإسلامية كليّة الآداب والعلوم الانسانية، وجدة، 2015

ـ الوحي والفلسفة عند ابن رشد، انظرها في كتابنا: هل نحن في حاجة إلى ابن رشد؟ دار سلايكي طنجة إخوان 2015

ـ مع ابن طفيل في تجربته الفلسفية، [فصل التقريب الفلسفي] دار الثقافة، البيضاء، المغرب، 2010

MominounWithoutBorders

Mominoun

@ Mominoun_sm

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
www.mominoun.com للدراسات والأبحاث

الرباط – أكدال. المملكة المغربية

ص ب : 10569

الهاتف : 54 99 77 537 212+

الفاكس : 27 88 77 537 212+

info@mominoun.com

www.mominoun.com

All rights reserved © 2016

جميع الحقوق محفوظة © 2016